تأطير اليوم الدراسي:
التواصل الحضاري التونسي الإفريقي

د. محمد الفاضل اللاّفي

تونس أو إفريقيّة، بلد صغير يطّل على البحر الأبيض المتوسّط أخذ اسمه من القارّة السمراء، انتشر فيه الإسلام على فترات وبُنيت فيه أهمّ المدن الإسلامية التاريخية أهمّها القيروان وأشهر مساجدها الزيتونة بالعاصمة تونس (698م) وعقبة بن نافع بالقيروان (670م). وقد كان لهما إشعاع حضاري في أطراف القارة الإفريقية، وشاءت الأقدار أن يرتحل عقبة بن نافع إلى مختلف أطراف المغرب الإسلامي، ويكون قبره بمدينة سيدي عقبة التي تبعد عن مدينة بسكرة الجزائرية بحوالي 20 كلم، حيثيقع اليوم مسجد وضريح يُنسب له، ذكره عبد الرحمن بن خلدون وقال فيه:"إنه أشرف مزار في بقاع الأرض لما توفر فيه من عدد الشهداء والصحابة التابعين".

وفي المغرب الأقصى فاطمة بنت محمد الفِهْرية القُرشية القيروانية لُقبت بأم البنين، تعود أصولها إلى ذرية عقبة بن نافع الفهري القرشي، بنت بمالها الخاص مسجد القرويين بمدينة فاس ثم أسّست مع شقيقتها مريم الفهرية جامعة القرويين في المغرب عام 859 م، وسط المسجد على شاكلة جامع الزيتونة المعمور الذي يعدّ أول جامعة في العالم. توفّيت فاطمة حوالي سنة 245 هـ / 878 م.

ومهما يكن من أمر، فإنّ المؤثّرات الحضارية لتونس قد وصلت إفريقيا جنوب الصحراء، خاصّة السنغال ومالي ونيجيريا والسودان الحالي مرورا بليبيا... وتورد بعض المصادر أسماء أعلام وأسر من أصول تونسية استقّرت بتلك البلاد، ومنهم من تزاوج مع أهلها خاصّة التّجار، ولرّبما أشهرهم محمد بن السيد عمر التونسي بن سليمان (1789-1857م) صاحب كتاب تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، وقد سبقه إليها والده وغاب ذكره في أدغالها.

وتعتبر الطرق الصوفية المنتشرة في إفريقيا أحد روافد المؤثّرات التونسية في ربوعها، لم لا والعديد منها ينحدر من أصول تونسية، شاذلية كانت أم قادرية وتيجانية، كما توجد صلة قربى بين بعضها وأعلام تونسية صوفية مثل أولاد سيدي الشيخ بالأبيض من ولاية البيض بالجزائر، وقد حدثني الشيخ حمزة البوشيخي شيخ الطريقة الشيخية بفجيج بوجدة عن وجود أتباع تونسيين للطريقة منذ العصر القديم جاء أغلبهم لنصرة الطريقة في جهادها ضد المحتل الإسباني على عهد عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة، المكنى "أبا محمد" المعروف بالسماحي، الشهير عند الخاصة والعامة بسيدي الشيخ رضي الله عنه.

لعّل كل تلك القضايا والمسائل العلمية سيتناوله بالدرس والتحقيق ثلّة من السادة العلماء الباحثين من مختلف بلدان القارة الإفريقية في إطار أعمال هذا اليوم الدراسي **"التواصل الحضاري التونسي الإفريقي"**، للبحث في آفاق العلاقات التونسية مع عمقها الإستراتيجي إفريقيا القرن الحادي والعشرين، بماضيها الحضاري والإنساني الثري، بما يمكن أن يمتّن تلك الصِلات ويتطّورها ويؤّسس لعلاقات حضارية وعلمية واقتصادية وسياسية

واعدة بما فيه مصالح تلك الشعوب المتطلّعة للتعاون والتقارب والانفتاح وتمتين أواصر الأخّوة. كل ذلك من خلال الورقات العلمية التالية:

د. محمّد الفاضل اللاّفي (أستاذ محاضر بمركز البحوث والدراسات في حوار الحضارات والأديان المقارنة بسوسة. الجمهورية التونسية): مستقبل الحضور التونسي في إفريقيا جنوب الصحراء

د. عبد السلام ولد يحي (جامعة العلوم الإسلامية في العيون. كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية بالجمهورية الإسلامية الموريتانية): الجالية القيروانية بغرب الصحراء خلال العصر الوسيط؛ الحضور والأدوار

أ. محمد جِدّة (رئيس المركز السويدي الدولي للحوار والبحوث ودراسة الحضارات والأديان المقارنة): إشكالية العلاقات الثقافية بين تشاد والعرب في التاريخ الحديث

د. بية سلطاني (أستاذة محاضرة بالمعهد العالي للحضارة الإسلامية بجامعة الزيتونة. الجمهورية التونسية): صورة تونس عند الطلبة الأفارقة جامعة الزيتونة نموذجا . دراسة ميدانية .

أ. ابتسام جهمان (ماجستار دراسات إفريقية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة): جامع الزيتونة فضاء علمي ومنارة حضارية في إفريقيا.

متنمنيا لكم مشاركة طيبة والاستفادة من مختلف الورقات العلمية.